

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة النازعات | من الآية 24 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى. يسألونك عن الساعة يسألونك عن الساعة ان موساها - 00:00:00 فيما انت من ذكرها انما انت منذر من يخشاها كا لهم يوم يرونها لم يلمسوا الا عشية او ضحاها هذه الآيات الكريمة هي خاتمة سورة جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:35

فاما جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى واما من طفى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى - 00:01:17 فان الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة ان مرساها الآيات يقول الله جل وعلا مخاطبا عبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يسألونك عن الساعة يسألوك كفار قريش متى الساعة - 00:01:51

يسألونك عن الساعة ايام مرساها يعني يسألونك متى وقوعها وسؤالهم هذا سؤال تهمك وتكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم يتوعدهم صلى الله عليه وسلم بالساعة ويخبرهم عن البعث وان المرء - 00:02:29 مسؤول عما قدم من خير او شر ومجازا به عليه الاستعداد لهذا اليوم بتوحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وامتثال ما شرعه الله والانتهاء عما نهى الله عنه - 00:03:02

يخوفهم صلى الله عليه وسلم بالساعة ويسألونه يقولون متى الساعة ايام مرساها؟ متى وقوعها هذه الساعة التي توعدنا بها متى يقول الله جل وعلا له فيما انت من ذكرها تحديدها - 00:03:32 ووقوعها متى هذا ليس اليك في انت من ذكرها يصح ان تكون فيما انت مكونة من مبتدئ هو خبر انت فيما خبر مقدم وانت مبتدأ مؤخر ويصح ان تكون فيما - 00:04:06

وقف وانت من ذكرها جملة مستأنفة فتكون فيما خبر محذوف اي شيء انت اي شيء عن هذه الساعة يعني امر الساعة ليس اليك وتحديدها ليس اليك وانت انت من ذكرها - 00:04:38

انت يا محمد وجودك وبعثتك من علاماتها لانه صلى الله عليه وسلم قال انا وال الساعة انا بعثت وال الساعة كهاتين. وشار الى السبابة والوسطى ومن علامات الساعة بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:16 تحديد الساعة ليس اليك لانه من الامور التي استأثر الله بعلمه لا يعلمها لا ملك مقرب ولا نبي مرسى جبريل عليه السلام يسأل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم متى الساعة - 00:05:46

قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل؟ علمي وعلمك فيها سوا والله جل وعلا يقول في كتابه العزيز لا يجلبها لوقتها الا هو الله ويقول جل وعلا ان الله عنده - 00:06:11

علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت هذه الخمس مما استأثر الله جل وعلا بعلمه لا يعلمها منكم مقرب - 00:06:36

ولا نبي مرسى هل يدرى الانسان ماذا يكسب غدا ما يدرى ادري هل هو يكون في عداد الاحياء او في عداد الاموات؟ ما يدرى ان الله

عنه علم الساعة الاية - 00:07:06

هذه الامور مما استأثر الله جل وعلا بها قد يقول قائل يعلم ما في الارحام الطب الحديث صاروا يعرفون ذكر او انشى يقول ممكناً هذا لكن هذا ما يصل الى علم الغيب - 00:07:25

لأن الله جل وعلا يقول ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ما قال جل وعلا يعلم ما في الارحام ذكر او انشى. لا ذكر وانشى له الله تشفاف في الالات الحديثة - 00:07:46

ولكن يعلم ما في الارحام اهو يولد حيا ميت يعلم ما في الارحام بعد ولادته. اهو يطول عمره ام يقصر؟ هل يكون عمره يوم او ساعة؟ او يكون عمره مئة سنة او اكثر - 00:08:05

يعلم ما في الارحام اهوى شقي او سعيد لا يعلم ذلك الا هو يعلم ما في الارحام اهو يكون غنياً ام فقير يعلم ما في الارحام اهو يكون عالم او جاهم - 00:08:22

يعلم ما في الارحام او يكون صحيح ام مريض يعلم ما في الارحام علم كامل واما تمييز ذكر او انشى فهذا ممكناً يتوصلا اليه بالطبع الحديث بالالات التي تكشف عما في البطن وتري - 00:08:39

اي عالمة الذكرية وعلامة الانوثة وما يمكن ان يصلوا الى ما استأثر الله جل وعلا بعلمه ابداً فيما انت من ذكرها اي شيء انت عندك علمها؟ ما عندك علم الساعة - 00:08:57

عن علي ابى طالب رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة فنزلت فيما انت من ذكرها وعن طارق بن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:22

يكثراً ذكرى الساعة حتى نزلت عليه هذه الاية فكف عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهم ان مشركي مكة سألا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا متى الساعة استهزاء منهم - 00:09:44

فأنزل الله جل وعلا يسألونك عن الساعة ايان مرساها. يعني مجئها فيم انت من ذكرها؟ يعني ما انت ممن علمها يا محمد الى ربك منتهها يعني منتهى علمها وعن عائشة رضي الله عنها قالت - 00:10:06

كانت الاعراب اذا قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم يسألوه عن الساعة فينظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعيش هذا قامت عليكم ساعتكم اخرجه المردوبي عليكم انتم يا علي - 00:10:35

ينظر الصغير فيقول ان يعيش هذا يعني يطول عمره ما يكن بقى منكم احد انتم تنتهي ومن مات فقد قامت قيامته ما يقال انه مثلاً ان الرسول يعني توعدهم بالساعة انها بعد مئة سنة او بعد مئتين سنة - 00:10:59

الله اعلم وانما قال قامت عليكم ساعتكم وكما جاء من مات فقد قامت لانه ما كان بين المرء وبين القيامة الا ان يقال مات فلان فيما انت من ذكرها يعني - 00:11:17

لاي شيء يسألونك عنها ما عندك علمها علم الساعة ليس عندك ولا اليك ولا ينبغي ان يسألوك عنه وانما يسألوك عما يكون بعد الساعة تخبرهم لكن متى هي بعد كذا من الزمن هذا علم عند الله - 00:11:40

وعلى القول الآخر فيما وحدها وانت من ذكرها يعني هذا يكون استثنائي اما ان مبعثك من علامات الساعة ومن ذكر الساعة يعني ان الساعة قربت لان بعثة النبى صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة لانه ليس بعده نبى - 00:12:05

وكان كل نبى يأتي ببشر ويخبر امته بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانه نبى الساعة فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم علم ان الانبياء انتهوا وما بعد محمد الا - 00:12:31

الساعة الى ربك منتهها يعني علم الساعة منتهى علمها وتحديدها ليس اليك ولا الى غيرك من الخلق وانما هو عند الله جل وعلا وحده لا شريك له وقول مثلاً بعض المتجمدين ونحوهم مثلاً انه خراب العالم بعد كذا بعد مئة سنة بعد عشر سنوات بعد الف سنة - 00:12:53

كل هذا هراء ولا يدرى عن هذا الا الله سبحانه وتعالى انت منذر من يخشاها. انت منذر من يخشاها قراءة اخرى انت منذر

بالتنوين من يخشاها والمعنى واحد لكن حذف التنوين - 00:13:24

انما انت منذر من يخشاها انما انت منذر من يخشاها انت وظيفتك النذارة والاذنار ان الساعة قريبة ويا استفید من هذه النذارة من هو من يخاف من يخاف الساعة يستفید ليستعد - 00:13:53

واما من لا يخاف الساعة فلا يستفید شيئاً ولا يستفید من نذارتك والنذارة الاخبار عن الشيء المخوف كما ان البشارة الاخبار عن الشيء المفرح وقد تأتي النذارة بمعنى البشارة وقد تأتي البشارة بمعنى النذار والتخويف - 00:14:22

مثل قوله تعالى بشرهم في عذاب اليم انما انت يعني وظيفتك منذر من يخشاه انت وظيفتك النذارة منذر مخبر بان الساعة قريب بهم خوفهم بها لعلمهم يستعدون ويرعون ولا يلزم من ينذر بالشيء ان يعلم متى يكون - 00:14:49

المدرس يقول لتلامذته في الفصل مثلاً استعدوا للامتحان قرب الامتحان الاسئلة طويلة الاسئلة قوية الاسئلة كذا. يقولون متى الامتحان؟ يقول لا ادري. الامتحان عند المدير هو اللي يحدد وقته ما ندري - 00:15:17

المنذر والمخوف ما يلزم ان يعلم بالشيء الذي ينذر به الرسول عليه الصلاة والسلام يقول استعدوا للساعة والحساب والجنة والنار بعد قيام الساعة وال الساعة على وشك وعدت ان اوسع كهاتين. وأشار بالسبابة والوسطى صلى الله عليه وسلم - 00:15:43

وبعثته من علامات الساعة ولكن ما يلزم ان يكون يعلم متى هي بعد كذا سنة قل او كثراً الله اعلم هذا علمه الى الله جل وعلا لانه مما استأثر الله جل وعلا بعلمه - 00:16:12

كما جاء ان شخص رأى ملك الموت في المنام فقال له كم بقي من عمري فقال له ملك الموت باصابعه هكذا خمس وخشى ان يكون ما بقي له الا خمسة ايام - 00:16:29

مضت الخمسة الايام قال يمكن تكون خمسة اشهر مضت خمسة الاشهر قال يمكن خمس سنوات ما يدري ان تنتهي خمس السنوات ما يدري متى فسأل عالم من العلماء وقال اني رأيت ملك الموت في المنام فسألته فقلت له متى؟ موتي كم بقي من عمري؟ فاشار لي باصابعه الخمس - 00:16:47

فماذا تقول؟ قال ما افادك بشيء ملك الموت ما يدري حتى يؤمر بقبض روح الشخص. ما يدري قال موتك علم عند الله من الخمس التي لا يعلمها الا الله ما يعلمها ملك الموت ولا غيره - 00:17:15

قال ما سألك عنك عنه من الخمس التي استأثر الله جل وعلا بعلمها وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض ما يدري الانسان متى موته وفي اي مكان - 00:17:37

انما انت منذر من يخشاها. يخشاها بمعنى يخافها. والمرء اذا خشي الشيء استعد له وحسب له حساب. اذا كان لا يبالي به ما اهتم له ولا استعد له ونذارة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:17:56

نذارته لمن يخاف الساعة لان من يخاف يستعد ويستفید ومن لا لا يستفید شيئاً يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيما انت من ذكرها الى ربها منتهاها اي ليس علمها اليك - 00:18:17

ولا الى احد من الخلق بل مردها ومرجعها الى الله عز وجل فهو الذي يعلم وقتها على التعبيين ثقلت في السماوات الارض لا تأتيكم الا بفتحة يسألونك انا عفيف يعني كان عندك علم منها وليس عندك شيء لا تدري لا انت ولا غيرك - 00:18:36

قل انما علمها عند الله وقالها ويجلوها لوقتها الا هو وانما علم هذه الساعة عند الله وقال لها هنا الى ربها منتهاها ولهذا لما سئل لما سأله جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة - 00:19:03

قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل يعني ايه علمي؟ يقوله محمد صلى الله عليه وسلم المسؤول محمد صلى الله عليه وسلم والسائل جبريل يقول علمي وعلمك سواء ما يسوق ان تسألي عن هذا لاني علمي وعلمك سواء. كلنا لا ندري عنها. ما المسؤول باعلم من السائل - 00:19:27

الرسول عليه الصلاة والسلام يجيبه وهو يعرف عليه الصلاة والسلام ان هذا جبريل لكن الصحابة حوله لا يعرفون من هذا الرجل وقوله

تعالى انت منذر من يخشاها اي انما بعثتك لتتذر الناس وتحذرهم من بأس الله - 00:19:52

من بأس الله وعذابه. فمن خشي الله وخلف مقامه ووعيده اتبعك فافلح وانجح والخيبة والخسار على من كذبك وخالف قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها - 00:20:12

كانهم اي كفار مكة المنكرون لها وكل كافر منكر للساعة يوم يرونها ان يرون القيامة وال الساعة لم يلبثوا في الدنيا او لم يلبثوا في قبورهم الا عشية او ضحاها كأنهم لم يلبثوا يوما كامل وانما لبثوا لبثوا بعض يوم اليوم - 00:20:41 او كأن لبسهم في قبورهم نصف يوم كل الدنيا تمضي وكأنها نصف يوم انهم وبقائهم في القبور من الاف السنين الى ان يبعثهم الله يقولون لبثنا يوما او بعض يوم - 00:21:08

كأنهم يوم يرونها يروا الاهوال العظام. والشدائد والكرب وهذا بالنسبة للكافر واما المؤمنون فهم يتفاوتون منازلهم منهم من يوضع لهم موائد يأكلون ويسربون والناس في عرصات القيامة بالحساب يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية - 00:21:32

ومنهم من هو مظلل تحت العرش في ظل تحت العرش كما جاء في الحديث الصحيح سبعة يعني سبعة اصناف من الناس يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله - 00:22:05

لأنهم لم يلبثوا الا عشية. والعشية من بعد الزوال الى غروب الشمس هذى العشية نصف يوم او ضحاها الضحى من طلوع الشمس الى الزوال هذا الضحى من طلوع الشمس الى الزوال وصلة الظل من بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح الى ان تقف الشمس في وسط السماء - 00:22:20

ثم بعد ذلك مباشرة يكون الزوال ووقوفها في وسط السماء لحظات قليلة استقرارها فيه وهذا كنایة عن قلة بقائهم في الدنيا. وتحذير للعباد من الركون الى الدنيا لأنها ليست بدار - 00:22:48

وانهم حينما يبعثون يندمون حيث افونوا حياتهم في ما هو من خصائص الدنيا ولم يعملوا في الآخرة لأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اي اذا قاموا من قبورهم الى المحشر يستقرون مدة الدنيا - 00:23:08

مدة الحياة الدنيا حتى كأنهم عندهم كانت عشية من يوم او ضحى من يوم قال جوير عن الضحاك عن ابن عباس كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها - 00:23:31

اما عشية فما بين الظهر الى غروب الشمس او ضحاها ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار. الى نصف النهار واضيفت العشية الى الضحى وهي عشية يوم وضحى يوم عشية يوم وضحى يوم. لكن اضيفت العشية الى ضحاها - 00:23:48

وضحاها الضحى اضيفت الى العشية بالضمير ضحاها ضحى العشية لما بينهما من المقارنة لأن العشية في اخر النهار والضحى هو اول النهار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:11

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:24:32